الملف

حوار مع:

مدير حوزة أهل البيت في تنزانيا

السيد محمدتقي الطباطبائي

الكلمة *سماحة السيد الطباطبائي، حبّذا لو حدثتمونا عن حياتكم العلمية، وذكرياتكم عن التبليغ في الخارج.*

■ بسم الله الرحمن الرحيم.

في الحقيقة ابتدأت حياتي العلمية في مدينة النجف الأشرف حيث أنهيت دراسة المرحلتين الابتدائية والثانوية ثمّ واصلت الدراسة في كلية الفقه التي أسسها المجتهد المجدد المرحوم الشيخ المظفر، وقد تخرجتُ منها حائزاً على شهادة البكالوريوس عام ١٩٦٣ م. وكنت في الفترة ذاتها أدرس في الحوزة العلمية في النجف، حيث وُفقت لحضور دروس آية الله العظمى المرحوم السيد الخوئي لمدّة عشر سنوات، وكذلك دروس السيد الإمام طوال أربع سنوات امتدت ما بين عام ١٩٧٢ و عام ١٩٧٥ الذي أبعدت فيه من العراق.

وقد استطعت أن أكتب معظم ما تلقّيته من الدروس التي حضرتها عند السيد الخوئي والسيد الإمام. وفي ذلك الوقت قُمت بترجمة بحوث الإمام الخميني فيما يخصّ (ولاية الفقيه) إلى العربية، وتمّت طباعة الترجمة في كتاب بعنوان الحكومة الإسلامية والذي انتشر في البلدان العربية قبل ما يناهز الثلاثين عاماً.

استطعت أن أتعلم أربع لغات إضافة إلى اللغة العربية التي هي لغتي الأم. فالفارسية تعلمتها في ايام شبابي من بعض الأصدقاء. وتعلمت اللغة التركية من والدي، والإنجليزية من المدارس العراقية، وأسعفني الحظ من تعلّم اللغة الألمانية أثناء إقامتي في النمسا التي استمرت مدّة أربع سنين كنتُ أعمل خلالها في المركز الإسلامي في العاصمة فيينا مبلّغاً، كما كنت إمام جماعة وجمعة في تلك الفترة التي بدأت من عام ١٩٩٢ واستمرت حتى أواسط عام ١٩٩٦ م.

يُعدّ المرحوم والدي من المجتهدين البارزين في حوزة النجف، وتميّز من بين علمائها في إقامته لخطبتي العيد التي تؤدّى بعد صلاة العيد، وهذه الميّزة التي اختصّ بها والدي مما لا ينساه له معاصروه.

كان رحمه الله دائماً يقول: هنا في النجف

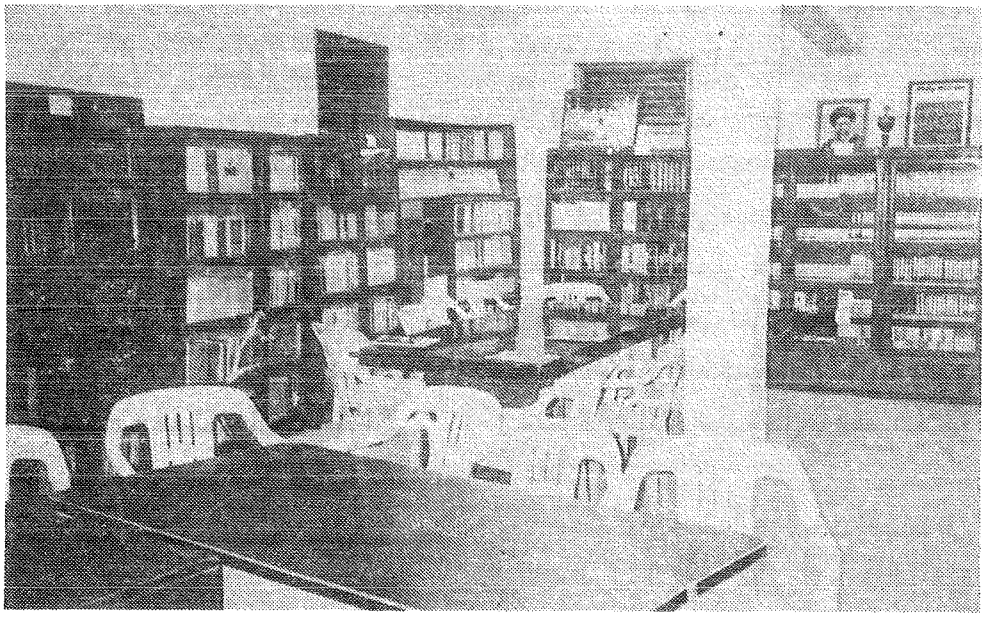

مكتبة الحوزة ▲

▼ طلبة إحدى المدارس التابعة

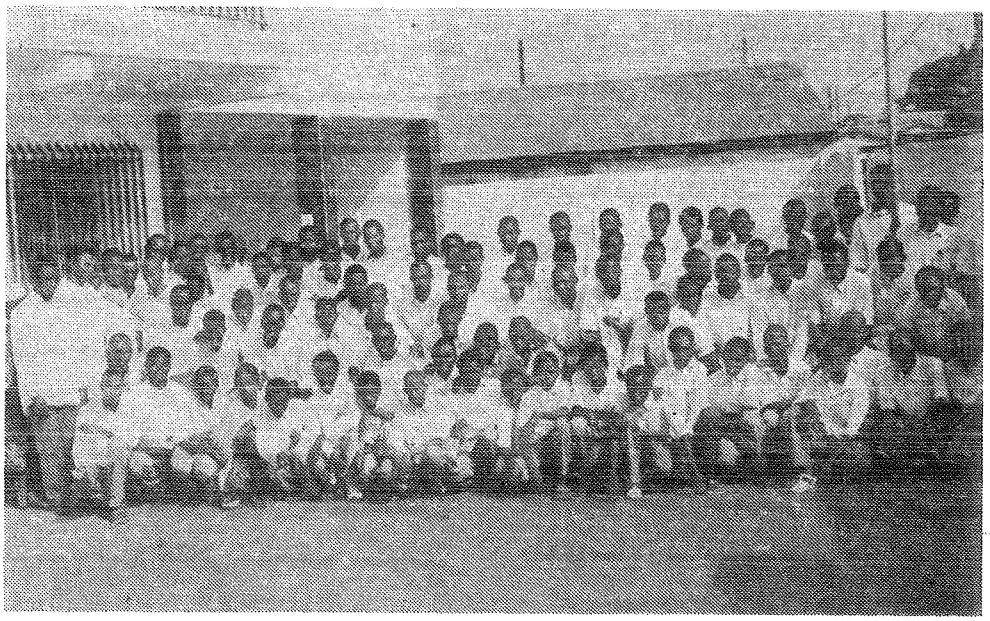

يقولون للعالِم: إنه لا يليق بك أن ترتقي المنبر، على العكس مما في إيران تماماً، إذ لا يرون في إمام الجماعة الأهلية إنْ لم يكن منبرياً.

ولقد لمستُ صحة هذا الكلام من زياراتي لبعض المدن العراقية لأجل التبليغ كالبصرة والموصل وكركوك. حتى أنني كنت أتعرض للانتقاد من قبل بعض زملائي لاهتمامي بارتقاء المنبر، ولكنني وبفضل ما تعلمته من أبي واصلت نهجي ولم أتراجع ولم تنثنِ عزيمتي بعد أن اقتنعت بضرورة هذه الوظيفة الشرعية. ولم أنقطع عن أداء التبليغ منذ بداية شبابي وإلى أن أخرجنا من العراق مبعدين إلى إيران.

وفي إيران استمرت ممارستي للتبليغ وقد كانت كاشان هي أول مدينة أبلّغ فيها، وبعد ذلك قمت بالتبليغ في الأهواز ـ وذلك كله قبل انتصار الثورة الإسلامية ـ ولم يكن ليمنعني تحذير بعض الإخوة من ملاحقة الساواك (رجال الأمن السري) وشرهم.

وأما بعد الثورة الإسلامية، فقد عيّنتُ قاضياً شرعياً في مدن الأهواز وعبادان وخرمشهر. وقد بُعثت خارج إيران إلى بعض الدول، كانت الرحلة الأولى من نصيب البرازيل والتي دامت أربع سنين. سافرت بعدها إلى (غانا) في غرب إفريقيا، وبعد انقضاء أربعة أعوام زرتُ مصر. أما الآن فأنا في تنزانيا منذ ستة أعوام.

▣ عيّنتُ قاضياً شرعياً ـ بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة ـ في مدن الأهواز وعبادان وخرمشهر.

▣ بُعثت خارج إيران إلى بعض الدول، كانت الرحلة الأولى من نصيب البرازيل والتي دامت أربع سنين.

▣ عملي في البرازيل تركّز بالدرجة الأولى على اللبنانيين المقيمين هناك. وللأسف لم تسنح الفرصة للتحرّك على البرازيليين الأصليين.

▣ سافرت بعدها إلى (غانا) في غرب إفريقيا، وبعد انقضاء أربعة أعوام زرتُ مصر. أما الآن فأنا في تنزانيا منذ ستة أعوام.

الحياة الطيبة *هل وقع اختياركم في وجهتكم للبرازيل على أساس معرفة مسبقة بظروفها الاجتماعية والثقافية، أم بناء على طلب موجّه إليكم؟*

■ في الحقيقة لم يكن لي اطلاع مسبق على أوضاع البرازيل وأحوالها، ولكن وجهت إليّ الدعوة جماعة من الإخوة اللبنانيين الذين زاروا الجمهورية الإسلامية أثناء أيام الفجر (أيام الانتصار العشرة) فاستجبت لطلبهم، وسافرتُ إلى البرازيل. وعندما نزلت في مطار مدينة (ساوباولو) وجدتهم حاضرين لاستقبالي. وقد قدموا لي المساعدات اللازمة وعرّفوني البلد وأطلعوني على الأحوال والأوضاع جيداً.

عملي في البرازيل تركّز بالدرجة الأولى على اللبنانيين المقيمين هناك. وللأسف لم تسنح الفرصة للتحرك على البرازيليين الأصليين.

الحياة *لماذا انحصر عملكم على الجاليات المقيمة هناك؟ ألم تفكروا بالتحرك على أهل البلد الأصليين؟*

■ ذلك بسبب كثرة أفراد الجالية اللبنانية هناك، حتى يقال إن عددهم في البرازيل قد يزيد على المليون؛ وكنا نرى أن العمل على اللبنانيين وإصلاح أمورهم وتوجيههم وتربية أبنائهم مما قد يكون له آثاره الإيجابية المثمرة في المستقبل، من مثل التحرك على المواطنين الأصليين (أهل البلد) من خلال تعامل اللبنانيين معهم، باعتبارهم قضوا مدّة طويلة هناك فأحسنوا اللغة المحلية، واطلعوا جيداً على تلك الأجواء وما يسودها من تقاليد وأعراف؛ وكذلك فهم يتعاملون يومياً مع مختلف أبناء طبقات المجتمع.

فكان كل ذلك ـ في تصوّرنا ـ عوامل للاكتفاء بتوجيه الجهود على اللبنانيين بالدرجة الأساس؛ إذ إننا لا نستطيع الاتصال بالمواطنين البرازيليين مباشرة لعدم إجادتنا للغة، إضافة إلى عدم معرفتنا الكافية بأهل تلك البلاد وعاداتهم وتقاليدهم.

لأجل ذلك رجّحنا منذ بداية عملنا أن نتعامل مع اللبنانيين واقتصر تحرّكنا عليهم للتأثير الفاعل فيهم وتنويرهم وربطهم بالتيار الإسلامي الذي تقوده الثورة الإسلامية في العالم، على أمل أن يكون ذلك طريقاً للتحرك على الآخرين، ثم التأثير فيهم، وبالفعل كانت في هذا العمل خطوة موفقة مباركة.

الحياة *ماذا تقترحون على الدعاة والمبلّغين الموجودين في أوروبا وأميركا؟*

■ أرى أن يتقنوا ـ قبل كل شيء ـ اللغة الدارجة في المنطقة التي ينوون التبليغ فيها.

فمن كلّم قوماً بلغتهم كان ذلك سبيلاً للتأثير فيهم.

في الحقيقة إن أغلب البعثات المرسلة إلى أوروبا كانت مرتجلة غير مدروسة، فلم تستند إلى خطّة مبحوثة جيداً، وافتقرت إلى برنامج واضح ومنظم.

مثلاً كانوا يقولون لي: اذهب للتبليغ واعمل ما تراه مناسباً!

لا يصحّ أن يكون هذا الأسلوب هو السائد في رسالة التبليغ، بل يلزم أن توضع خطط وبرامج وبإشراف خبراء ومتخصصين.

ويجب أن يكون المبلّغ محيطاً باللغة ـ التي يتحدّث بها المخاطَبون ـ ومطلعاً على العلوم المختلفة المناسبة ليكون أقدر على الإجابة عن الأسئلة المعقّدة والصعبة.

نحن اليوم نواجه التيارات الإلحادية الضالّة المضلّة، لذا لا يمكن أن نبعث مبلّغاً درس فقط في قم ثلاث سنوات أو أربع أو أكثر، لأنه سوف لا يستطيع الإجابة عن أسئلة الشباب الملحّة، وأسئلة طلاب الجامعات وأساتذتها بشكل وافٍ ومقنع؛ ما لم يطالع العلوم الأخرى ويطلع على الثقافات المختلفة، ولابد أن يتفهم الأوضاع في المجالات المختلفة ويواكب التطورات والمستجدات حتى على الساحة العالمية.

▣ على الدعاة والمبلّغين الموجودين في أوروبا وأميركا، أن يتقنوا ـ قبل كل شيء ـ اللغة الدارجة في المنطقة التي ينوون التبليغ فيها. فمن كلّم قوماً بلغتهم كان ذلك سبيلاً للتأثير فيهم.

▣ يجب أن يكون المبلّغ محيطاً باللغة التي يتحدّث بها المخاطَبون ومطّلعاً على العلوم المختلفة المناسبة، ليكون أقدر على الإجابة عن الأسئلة المعقّدة والصعبة.

▣ إن أغلب البعثات المرسلة إلى أوروبا كانت مرتجلة غير مدروسة، فلم تستند إلى خطّة مبحوثة جيداً، وافتقرت إلى برنامج واضح ومنظم.

الكلمة *من خلال تجاربكم الكثيرة، ما هي الأساليب التي ترونها مناسبة لهداية الإنسان الغربي الضالّ المنحرف بالرغم من وجود الإعلام المضادّ؟*

■ تقوم وسائل الإعلام العالمية الامبريالية، من خلال الدعايات الواسعة والتبليغات المستمرة عبر قنوات الإعلام العامة المختلفة، كالإذاعة (الراديو) والتلفزيون والصحف والمجلات ووسائل أخرى؛ بسلب عقول أبناء المجتمعات المختلفة والسيطرة على تفكيرهم والتحكم بتصرفاتهم، وهم يبذرون أموالاً عظيمة ويبذلون جهوداً جبّارة ليصلوا إلى مآربهم ويحققوا أهدافهم.

أما نحن فإمكاناتنا المادية المحدودة وضعف خبرتنا في هذا المجال، مما يعمل على إعاقة تقدّمنا في الإعلام وعدم تحقيق أي نجاح يذكر.

فمثلاً ندفع مبلغاً يزيد على الألف دولار، لموظف يعمل في التلفزيون، من أجل إجراء مقابلة مع شخصية إسلامية لا تستغرق مدّتها خمس دقائق بينما يمكننا أن نستثمر علاقةً مع موظف في التلفزيون (البرازيلي مثلاً) أو شخص لبناني له علاقة به؛ لنجري هذه المقابلة نفسها مجاناً، أو بتكاليف أقلّ بكثير.

الصحف الغربية أيضاً تتعامل على أساس مادي تجاري لعرض الإعلانات والتبليغات ونشر المقالات على صفحاتها، حيث تقوم بحساب المساحة التي يغطيها الموضوع لتحديد الأجر. إذن، يمكن القول نحن بحاجة إلى أموال طائلة لمواكبة الإعلام الجديد، وتقوية إعلامنا وتحسينه وتوسيعه لنتمكن من التأثير في الإنسان الغربي، أو الجاليات الموجودة في الغرب.

الكلمة *هل استطعتم الاستفادة من مثل هذه الوسائل؟*

■ لقد أمكننا في بعض الفرص أن ننشر مقالاً أو مقابلة في بعض الصحف المحلية المشهورة والتي لها قرّاء بالملايين، وكانت الجهود الفردية هي التي استطاعت إنجاز ذلك. نحن نطمح أن تدعم الحوزة العلمية الإخوة المبلّغين في الخارج كي يتمكنوا من الاستفادة من وسائل الإعلام كافة؛ إذ إننا الآن نعاني من ضعف شديد في الإعلام. ويمكن القول إننا متأخرون كثيراً في هذا المجال، بل نجد القاهرة أو ليبيا أو السعودية أكثر فعالية ونشاطاً منا، ولكن مع فارق معروف وهو أن قولنا يلقى آذاناً صاغية، فليس عند الآخرين ما عند أتباع أهل البيت *عليهم السلام*، وليس ما عندهم يروي ظمأ الباحثين عن الحقيقة.

نحن نرى ـ مثلاً ـ أن العمل البسيط الذي يؤديه مبلّغ مدرسة أهل البيت تكون له آثار

إيجابية أكثر مما يُتصور.

إن تأثر الناس بأفكار أهل البيت عليهم السلام لايعود إلى نشاط المبلّغ وحده، بل هناك عوامل نفسية أخرى من قبيل أن المبلّغ المسلم غير الشيعي او المبشر المسيحي لا يلجأ في الغالب إلى إقامة الدليل ولا يثبت ما عنده بالحجة والبرهان. أما المسلم الشيعي فهو لا يتحدث إلّا بالأدلة المنطقية الواضحة الصريحة.

إنهم يجدون في مذهب أهل البيت العقل والمنطق والإجابات الوافية عن الأسئلة المستمرة والمعقدة سواء الفكرية أو غيرها، وعلى فرض وجودها عند غيرهم تكون عادية ومخلخلة ومتدنية، خلافاً لما عند المبلّغ الشيعي الذي يزخر ببحور العلم، الذي يلمسون فيه القوة والعزيمة، والقدرة على الإجابة عن كل ما يدور في خلجات نفوسهم فهم يرون أن عنده ما يلبّي نداءات فطرتهم ودعوات ضمائرهم، فيزدادون شوقاً وحرصاً على مطالعة فكر هذه المدرسة المحمدية الأصيلة ومعرفة خطها المستقيم.

الكلمة ***ما هي - بنظركم - المسؤوليات التي يجب أن تتصدّى لها الحوزات العلمية؟***

■ يجب أن أؤكد مرّة ثانية ضرورة الاستفادة من الوسائل العلمية الحديثة لنشر أفكار الإسلام والدعوة إليه. يجب طبع ونشر الكتب الصغيرة - الجيبية - المختصرة والكتيبات والكراريس - إضافة إلى الكتب المفصلة - في العبادات والمعاملات، مثلاً أحكام الصلاة والصوم والحجّ والجهاد والقوانين الجزائية والحقوقية وغيرها.

هذه المسؤوليات يجب أن تتحملها الحوزات العلمية وتتصدى لها.

فلابد أن تسعى حثيثاً لنشر علوم أهل البيت عليهم السلام ونقل سيرتهم العطرة المباركة التي ملؤها العطاء وبذل التضحيات والصبر والجهاد والأخلاق الحسنة الكريمة، ويجب أن يتم ذلك وفق خطط وبرامج مدروسة وضمن ما يتلاءم مع المستوى الفكري والثقافي والعقائدي لأولئك المبلَّغين.

الكلمة ***هل يتجاوب الإنسان الغربي - برأيكم - مع المنبر، أي الطريقة التقليدية في نشر الأفكار الإسلامية، بقدر ما يتجاوب مع الطرق الأخرى مثل الكتابة والرسم والموسيقى والفنون الجميلة الأخرى؟***

■ علينا أن نستثمر ونستفيد من كل هذه الوسائل التي ذكرتموها لما لها من ميزات إيجابية كبيرة مؤثرة وفاعلة في المجتمع الأوروبي. فالأفلام والمسلسلات التلفزيونية والسينما والمسرح.... تلقي في روعنا

إيحاءات لا شعورية تؤثر فينا لاحقاً.

فما نقدّمه ـ بهذه الوسائل ـ يؤثر في كل الناس خارج إيران ـ حتى الأوروبيين ـ بشكل طبيعي لا كلام فيه.

فالاستفادة ـ مثلاً ـ من الفنون التي هي محط أنظار كثير من الناس في العالم لخدمة الإسلام، شيء مشروع. إنني أذكر أن الإمام الراحل قدس سره كان يقول: «نحن لا نعارض التلفزيون بل نحن نعارض الفساد».

إننا نعتقد أن وسائل الفنون يمكن أن تستغلّ لخدمة الإسلام شريطة أن تقدم فناً هادفاً نقياً ملتزماً. أما الفن المنحط الهابط هو الذي يكون مفسداً ويخرج عن هويته كفن يعمل من أجل تربية الإنسان.

علينا أن نستفيد من كل الوسائل المتاحة خدمة للإسلام العزيز والدعوة إليه؛ فمثلاً الغربيون مولعون ـ إلى حدّ الجنون ـ بالمسرحيات التي تعرض على خشبات المسارح بصورة حيّة، وإن تأثير المسرح في متلقّيهم أكثر بكثير من الوسائل الإعلامية الأخرى كالمجلة والجريدة والكتاب وأمثالها.

إننا لم نستفد ـ لحد الآن وللأسف ـ بالشكل المطلوب، من هذه الوسائل كما استفاد منها الغربيون لتحقيق مآربهم وأغراضهم الدنيئة. فاستطاعوا أن يصرفوا أنظار الناس عن المسائل المهمة والقضايا المصيرية التي تخصّ مجتمعاتهم التي يعيشون فيها، لكي يبقوا في حالة غفلة ليتيسر تضليلهم والسيطرة على عقولهم.

إن الوسائل الحديثة هي أفضل منبر يمكن الاستفادة منه في حركة التبليغ الإسلامي، ونحن يجب أن تكون لنا ـ أولاً ـ تجارب ناجحة وخبرة جيدة للاستفادة من هذه الوسائل داخل بلداننا قبل أن نعمل على تطبيقها في الخارج.

الكفاح ***بعد عملكم التبليغي والإرشادي الدؤوب في الغرب، نراكم انتقلتم إلى القارة الإفريقية، لو وضحتم لنا الأسباب والدوافع وحدثتمونا عن ذكرياتكم هناك.***

■ تركت الغرب لأني وجدت أن العمل التبليغي هناك ـ مهما كان مرتباً ومنظماً ـ ضئيل التأثير في الإنسان الأوروبي لانشغاله بأمور حياته اليومية الرتيبة وبالترف والبذخ واللهو واللعب. إن الفرد الغربي يريد أن يقضي حياته وأيامه فقط في اللهو واللعب والمرح، إنه يسعى لأن يرتاح أكثر الوقت، وليس له استعداد لسماع صوت الحق، عكس ما عليه الحال في إفريقيا السوداء.. إفريقيا المحرومة.. المغلوبة على أمرها.

لقد وجدت الأرض في إفريقيا أكثر خصوبة، والإنسان المضطهد فيها يبحث عن طريق للخلاص من مشكلاته الحادة التي تحيط به، فإذا ما سمع صوتاً منادياً للعدالة

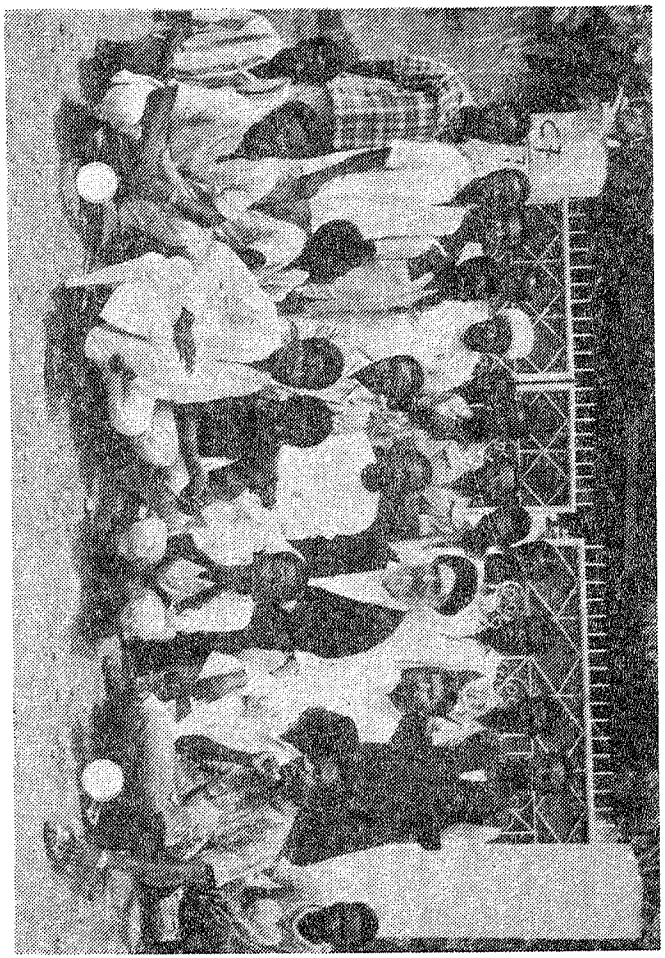

▣ نحن نطمح أن تدعم الحوزة العلمية الإخوة المبلّغين في الخارج كي يتمكنوا من الاستفادة من وسائل الإعلام كافة؛ إذ إننا الآن نعاني من ضعف شديد في الإعلام.

▣ أؤكد ضرورة الاستفادة من الوسائل العلمية الحديثة لنشر أفكار الإسلام والدعوة إليه.

▣ علينا أن نستفيد من كل الوسائل المتاحة خدمة للإسلام العزيز والدعوة إليه.

▣ إن الوسائل الحديثة هي أفضل منبر يمكن الاستفادة منه في حركة التبليغ الإسلامي.

الإنسانية ومقاومة التمييز العنصري فإنه ينجذب إليه بسرعة.

أذكر أني في غانا اقترحت مرة على السفير أن يصحبنا إلى قرية تبعد (١٥٠ – ٢٠٠) كيلومتر عن مدينة (أكرا) العاصمة، ولم يكن الطريق معبّداً لذلك قطعناه بثلاث ساعات تقريباً، وكان هناك رجل شيعي واحد من أتباع أهل البيت *عليهم السلام* في تلك القرية، وقد أسس مدرسة أهل البيت واعتبرها فرعاً من مدرسة أهل البيت في أكرا.

وحينما وصلنا وبرفقتنا الملحق الثقافي والسفير، كان رئيس القبيلة المسيحية في تلك القرية مع طلاب المدرسة الابتدائية الذين يبلغ عددهم (٢٥٠) طالباً وطالبة قد خرجوا إلى مسافة كيلومتر واحد لاستقبالنا، تقدّم رئيس القبيلة ثمّ قال: هذه أول مرة في تاريخ هذه القرية يدخل رجل أبيض، ونحن نشكركم على هذه البادرة الطيبة.

كانت هذه الزيارة عادية ولكنهم اعتبروها فضلاً كبيراً. وحينما قدّمنا لهم مبلغاً لترتيب شؤون المدرسة، راح بعضهم يقول: الله أكبر، وبعضهم يصفق، وبعضهم يهتف. وكان يدرس في المدرسة التي يغلب عليها الطابع الديني، أبناء المسلمين والمسيحيين ويديرها مسلم شيعي ملتزم. وعندما ودعناهم أعربوا عن جزيل شكرهم لنا ورجوا تكرار الزيارة.

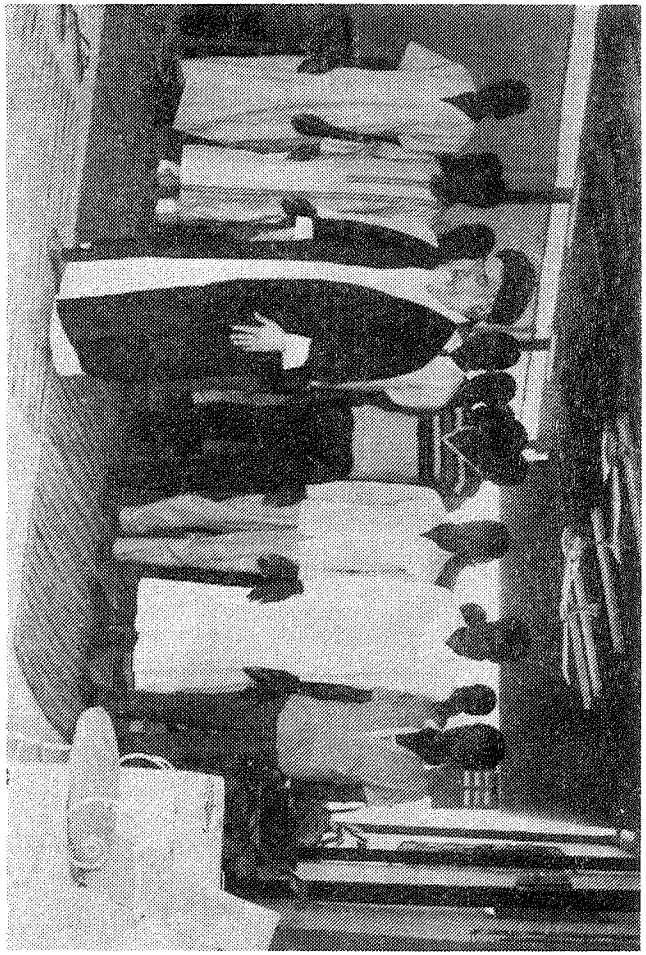

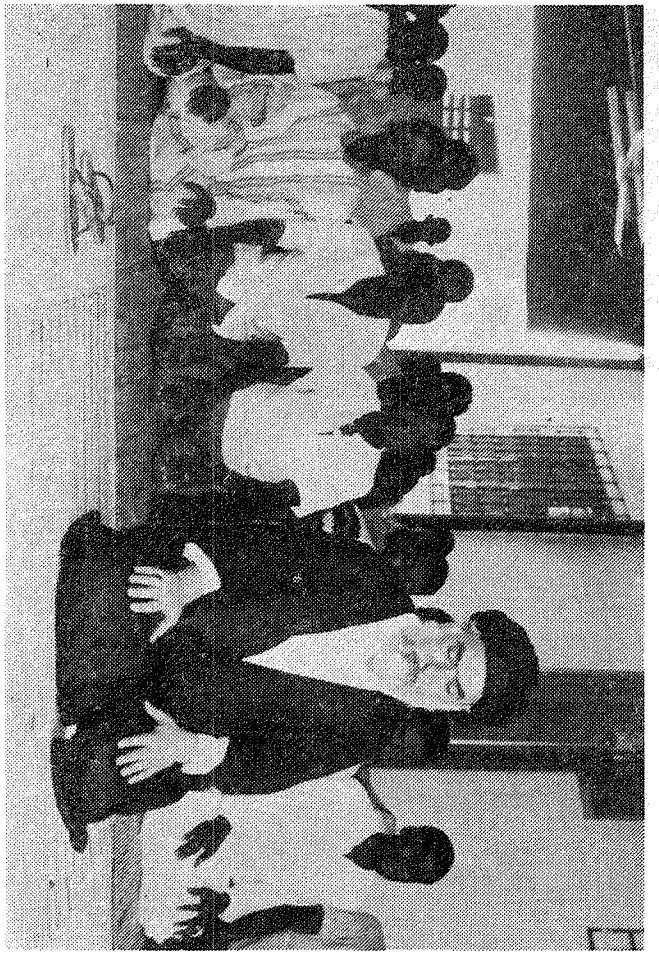

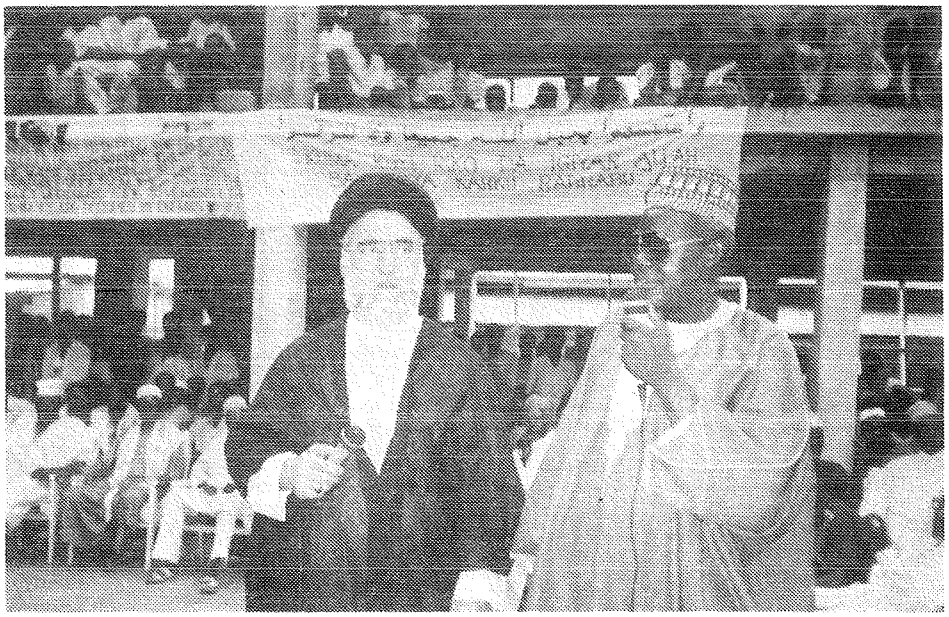

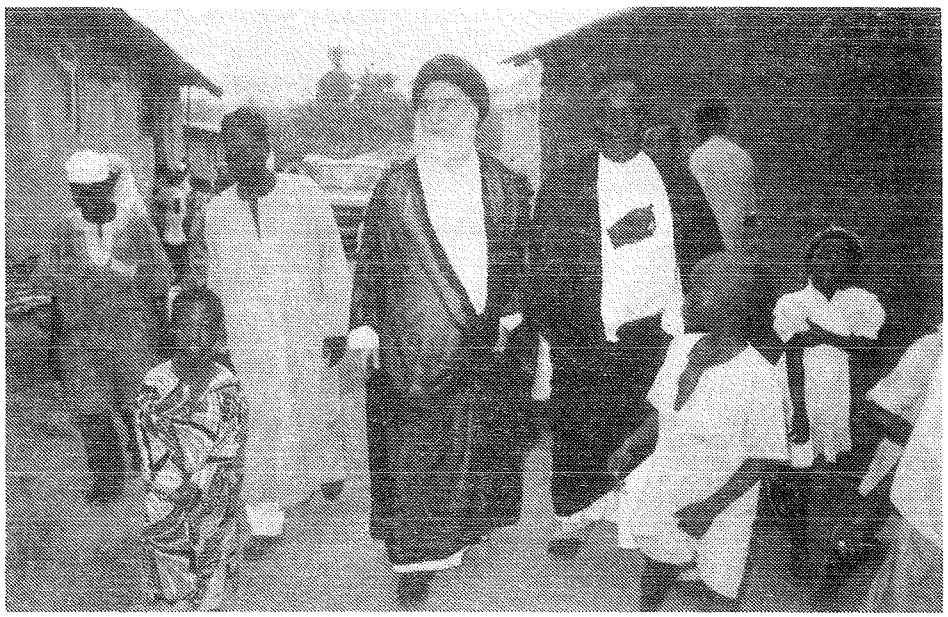

العمل التبليغي في إفريقيا اليوم أنجح وأفضل وبأقل الطاقات والعناصر والتكاليف.

الكلمة *صحيح أن الشعب الإفريقي يعاني من مشكلات مادية، ولكن الشعب الأوروبي يعاني وبشكل رهيب من مشكلات روحية ومن خواء روحي وخلل في الباطن؛ فلماذا غادرتم هذا الشعب بدل أن تفكّروا في تغيير الأساليب ـ مثلاً؟*

■ في أوروبا، يتطلب التبليغ تكنولوجيا عالية وميزانية مالية ضخمة، لا يمكن أن توفّرها إمكاناتنا الاقتصادية.

أما في إفريقيا فالحالة تختلف تماماً، فالإفريقي لا يعاني من مشكلات نفسية بل معاناته مادية، على العكس من الأوروبي الذي استطاع حلّ كل مشاكله المادية قبل مئة عام، لكنه يعاني من مشاكل أصعب. فكل القرى النائية في أوروبا مجهزة بالماء والكهرباء والتلفزيون والهاتف والغاز وكل وسائل الراحة، وتوافر الضمان الاجتماعي والصحي.

فحتى العاطل عن العمل هناك مطمئن لأن له دخلاً، وإن كان بمستوى أقل من العامل.. ومع كل ذلك نجد ارتفاع معدلات الجنون والانتحار والانغمار بالمخدرات والمشروبات الكحولية، وتزايد الأمراض النفسية.

الإفريقي يعاني فقط من المشكلة المادية ولكنه لم يُصب بما أصاب الأوروبي المتحضر، وفي هذا دليل على أن المشكلة المادية أيسر وأهون، وأنها ليست بخطورة المشكلة النفسية...

إذن فالعمل التبليغي في إفريقيا اليوم أنجح وأفضل و بأقل الطاقات والعناصر والتكاليف؛ ولذلك وجهت الجهود والاهتمامات لهذه القارة؛ مع عدم الإغفال التام عن إرسال مبلغين من إيران إلى أوروبا ولكنهم يعملون بشكل محدود وبدون إمكانات واسعة ولا استثمار التكنولوجيا الحديثة.

الكلمة *منذ سنوات وأنتم موجودون في الدول الإسلامية وغير الإسلامية ولاحظتم أكثر من حوزة، سواء على مستوى المذهب أو المستوى الإسلامي العام، ما هي ـ بنظركم ـ المشكلات التي تعاني منها هذه المراكز الدينية؟*

■ تعاني الحوزات والمؤسسات الإسلامية بصورة عامة من نقص في الإمكانات المادية وفي المطبوعات، وتحتاج كثير منها إلى أجهزة تلفزيون وأجهزة تسجيل سريع، وصحف ومجلات ناطقة باسمها.

الكلمة *هل استطاعت الحوزات العلمية في مجال التبليغ أن تجتذب الدارسين وتربيهم وتستفيد من طاقاتهم وتوفر لهم*

مستلزمات حياتهم المستقبلية في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية؟

■ لم يحصل مثل هذا العمل بالشكل المطلوب، ولكن في النية أن يبقى الطالب الذي يتخرج من المدرسة على اتصال بها، أو بالجهة التي تديرها أو الجهة التبليغية التي تريد أن تعمل هناك؛ فيكون هذا الطالب فرداً من المبلغين هناك تؤمَّن كل مستلزمات حياته. وهذا ما سيطبق إن شاء الله.

نعم، شاهدت في غانا بعض المتخرجين يعملون إما في التدريس في المدرسة نفسها أو يتعاونون مع كادرها في الأمور الإدارية والحسابية، أو استُفيدَ من بعضهم مبلغين في مختلف مناطق غانا.

الحياة *ما هي بنظركم الطريقة المثلى لمواجهة أحابيل المستكبرين الرامية إلى تشتيت كلمة المسلمين وتفريق صفوفهم؟*

■ على العالم الشيعي أن يكون منفتحاً على الآخرين، مبتعداً عن حالة الانعزال عن الناس والجمود والانطواء على نفسه. عليه أن يكون مستعداً للخوض في أي بحث أو مناظرة؛ لأن القرآن الكريم يقول: ﴿*وجادلهم بالتي هي أحسن*﴾[1]؛ فلم يقل اعتزلهم، ولم يقل لا تتحدث معهم بل قال: «*وجادلهم*». وقال: ﴿*ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة*﴾[2].

هذه الآية الكريمة تأمر بالدعوة إلى سبيل الحق بالحكمة وبالموعظة الحسنة. وهنا يأتي السؤال: تدعو من؟ لابد وأن تدعو ذلك الشخص الذي يفكر بغير ما تفكر به، ويؤمن بما لا تؤمن به. فادعهم إلى دينك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، أي بأحسن أسلوب وأبلغ خطاب، واستفد من آخر المستجدات العلمية في التبليغ والنشر والإعلام.

هذا ما يشير إليه القرآن الكريم، وحبذا لو استخدمنا هذا الأسلوب فننفتح على الآخرين، ولا نكون مغلقين على جالية معينة أو على فئة خاصة أو عدد محدود. ليكن تحركنا عالمياً كما هو ديننا حيث أرسل الله نبيّه رحمةً للعالمين، عسى أن يحقق الله أهدافنا وننشر الإسلام المحمدي الحقيقي ونوطئ لولي الأمر المنتظر *عجل الله فرجه*.

الحياة *ما هي ـ في نظركم ـ الخصائص التي يجب أن يتصف بها مدير المؤسسة أو المدرسة الإسلامية في تلك البلاد؟*

■ في مقدمة الخصائص والمميزات التي لابد أن يتصف بها مدير الحوزة، أو المدرسة هناك، أن يكون متحلياً بالعمق الفكري من الناحية الفقهية والعقائدية والفلسفية، ومستوعباً للمسائل الإسلامية، إلى جانب معرفته الجيدة وإحاطته باللغة العربية

والإنجليزية ـ أو الفرنسية في البلاد الناطقة بها ـ إضافة إلى تحليه بالأخلاق العالية والتقوى والصبر ومقاومة الصعوبات والمشاكل والتفوق عليها واجتيازها وتحملها، وأن يكون هندامه حسناً كالملبس الجيد، وأن تكون علاقته مع كل الناس حسنة وطيبة، ولتكن له بالرسول صلى الله عليه وآله أسوة حسنة، وقد قال الله تعالى عن نبيه في كتابه: ﴿*وإنك لعلى خلق عظيم*﴾[٣] وقال: ﴿*ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك*﴾[٤].

فالمدير يجب أن يكون عالماً واعياً متحلياً بمثل هذه الخصال حتى يستطيع أن يكسب ودّ الناس ويجذبهم إليه وإلى مبدئه وعقيدته وعندئذ يكون للتبليغ أثره وفاعليته.

أما المدرّس فلابد أن يكون صديقاً للطلاب يحلّ مشكلاتهم وينظر في امورهم ويتعاون مع الإدارة في ما يتعلق بشؤون الطلبة. فالمدرس الناجح هو المقتدر والمتمكن من إيصال مادة الدرس والإجابة الواضحة عن أسئلة الطلبة في خصوص الدرس الذي يلقيه، على الأقل؛ وإلّا لا يمكنه الاستمرار في عمله كمدرس فضلاً عن عمله كمبلِّغ.

الكلمة ***ما هي الفوارق التي لمستموها بين حركة التبليغ الإسلامي والتبشير المسيحي؟***

■ خطط الكنيسة تختفي تحت ستار المساعدات الإنسانية والخدمات الطبية والتأمين الصحي وأمثال ذلك. فهم يقدمون بعض الخدمات مجاناً أو بأسعار زهيدة.

وعندما يقدمون هذه الخدمات للقرويين والبسطاء من الناس يتصورون أنهم دخلوا صفوفهم، في حين إن المسيحية فشلت اليوم خاصة بين أوساط الشباب، لأنّها لا تحتوي على برنامج معين يومي أو أسبوعي أو شهري أو حتى سنوي، ولا يوجد لديها أحكام وتعاليم وبرامج حيوية وفاعلة تتدخل في حياة الإنسان لترشده إلى مطعمه وملبسه ومكسبه، وفي علاقاته العائلية، كما يوجد في الإسلام.

المسيحيون اليوم يحلمون بتنصير القارة السوداء. وهي أمنيات خائبة. فالعام ٢٠٠٠ على الأعتاب ومازال نصف إفريقيا مسلماً والنصف الآخر باستثناء المسيحيين يعبدون الأشجار والأصنام أو الكواكب. وهؤلاء دخلوا في المسيحية بشكل محدود على أثر المساعدات المادية. نعم دخلوا طمعاً في المساعدات والخدمات وليس عن قناعة بالفكر المسيحي الذي لا يحمل حلاً لمشكلات الإنسان الكثيرة.

الكلمة ***ألا ترون أن المسيحية لها أساليبها في حركتها التبشيرية؟ فهل***

يمكن للمسلمين أن يستفيدوا من هذه الأساليب لتقويم بعض السلوكيات المنحرفة لدى الناس؟

■ ولم لا؟ ولكن ليس بالتكتيك المخادع أو الكاذب أو استعمال الوسائل الشيطانية، بل باتباع أفضل السبل بنوايا صادقة كاستقبال الأفراد بالحفاوة والاحترام وإقامة العلاقات وتعزيزها. فهذه الوسائل النفسية التربوية قد تكون ناجحة إلى حد كبير، أكثر من مسألة تقديم المساعدات المالية التي قد تجذب الإنسان مؤقتاً إلى فكرة ذلك المحسن، ولكنه لا يكون انجذاباً دائمياً لأنه يضعف مع مرور الوقت ثم يزول.

إن أصالة ونقاء فكر أهل البيت عليهم السلام جعلت فيه جاذبية لمن يحب التحقيق والعلم والتعمق في المسائل الفكرية ولمن يرجو الحق والحقيقة. هذا العامل هو أحد أكبر العوامل في نجاح الإسلام على الرغم من أن الإمكانيات الضخمة والوسائل الحديثة في أيدي أعدائه.

□ على الحوزة العلمية أن تزيد من نشاطها في مجال التأليف والنشر ورد الشبهات المنتشرة في العالم من الناحية الفلسفية والفكرية.

الكلمة *إن المسيحيين يستخدمون بعض الطرق الخادعة في تبشيرهم. فهل رأيتم في القارة الإفريقية بعض هذه الصور التي يوظفونها لخداع الناس وتضليلهم؟*

■ ما رأيت من ذلك شيئاً. ولكني رأيتهم يأتون بالمريض فيمسح الراهب على رأسه أو على صدره ويتمتم ببعض الكلمات. وعدنما يرجع إلى البيت ويشفى بعد مدة تجدهم يصدقون به في حين هي مسألة عادية؛ إذ إن كل مريض يشفى بعد مدة. ولهذا نرى بعضهم من الذين يشكون من حالات مرضية شديدة وعاهات مزمنة عندما يؤتى بهم إلى الراهب ليشفيهم، فإنهم لا يشفون حتى بعد مدّة. ولكن لما كانت الحالات العادية هي الغالبة، لذلك يُخدع الناس.

الكلمة *مرة أخرى، ماذا ترون على الحوزة العلمية؟*

■ أرى أن على الحوزة العلمية أن تزيد من نشاطها في مجال التأليف والنشر ورد الشبهات المنتشرة في العالم من الناحية الفلسفية والفكرية، وأن تخصص كوادر وعناصر يتفرغون لمثل هذا العمل، وللإجابة عن الأسئلة المعقدة التي تختلج في صدور الشباب في العالم.

هذه هي واجبات الحوزة العلمية، بالإضافة إلى تغذية الناس بالأفكار والعقائد والأحكام الحقة من خلال استخدام الوسائل الحديثة.

مع ذكر المسائل العبادية السهلة وتوضيحها بالطرق القريبة إلى الأذهان.

أذكر ذات مرة ـ قبل ٣٥ عاماً ـ في البصرة، التقيت بأحد قضاة المحاكم المدنية العراقية، فقال لي بالحرف الواحد: أنا حينما عيّنت حاكماً وجدت ملفاً يرتبط بالحقوق الشخصية والميراث والأموال، وفيه اختلافات ونزاعات وحكايات. وهو ملف ضخم جداً فيه أكثر من ألف ورقة. وكلما أردت أن استنبط شيئاً من مضمون هذا الملف لم أستطع، فكيف أستطيع أن أصدر حكماً طبق القوانين السائدة؟ فأشار عليّ بعض أصدقائي أن أرسل هذا الملف بالبريد إلى آيةالله السيد محسن الحكيم. فبعثت الملف بالبريد المسجل إلى مكتبه وطلبت الإجابة وإصدار الحكم على هذا الملف.

يقول: بعد أسبوعين جاء الملف مصحوباً بالجواب في ورقة فيها أربعة أسطر فقط لبيان الحكم الشرعي فيما يتعلق بهذه الصفحات الألف.

يقول: كنت أسأل نفسي: من قرأ هذا الملف؟ هل قرأه آية الله السيد محسن الحكيم نفسه؟ أم عنده مساعدون يوظفهم لقراءة مثل هذه الملفات وتكون الإجابة عن هذه الأسئلة تحت إشرافه ونظره؟

يقول: أنا أعجبت بهذا الأمر الذي تحتويه الأسطر الأربعة، فما كان يدور في ذهني، ولا كنت أفكّر أبداً أن أحداً على الأرض يستطيع أن يحل مشكلتي مع هذا الملف الكبير المعقد الذي يزيد عمره على عشرين عاماً.

هذا هو الفكر والفقه الشيعي إنه يستطيع أن يجيب عن كل أسئلة العالم بكل ما فيه من آلام وآمال ومشاكل نفسية. فمدرسة أهل البيت عليهم السلام تستطيع الإجابة عن كل الأسئلة المعقدة والبسيطة...

الكساء ***نشكركم كثيراً على تفضلكم بمنحنا هذه الفرصة الطيبة في لقائكم.***

■ وإني أتقدم بشكري الجزيل لمجلتكم الموقرة.

الهوامش

(١) و (٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٣) سورة القلم، الآية ٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.